المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17S حزيران 2025
No.17S JUNE 2025

الامير ايلغازي بن ارتق دراسة في سيرته السياسية

م.د آمنة وليم طوير الأعسم
جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ
amenah.alaasam@qu.edu.iq

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة سيرة الأمير إيلغازي بن أرتق من خلال تحليل جوانب حكمه السياسية والعسكرية في فترة حرجة من تاريخ العالم الإسلامي، يعد إيلغازي بن أرتق أحد القادة الذين تركوا بصمة كبيرة في تاريخ الشام، حيث كان له دور محوري في مواجهة الصليبيين وحماية المدن الاستراتيجية مثل حلب وماردين.تتناول الدراسة تطور قيادته، وتستعرض استراتيجياته العسكرية التي ساهمت في توحيد أجزاء من شمال الشام، بالإضافة إلى دراسة تأثير قراراته السياسية على موازين القوى في تلك الحقبة، كما يعكف البحث على تحليل فلسفته السياسية وأسلوبه في التعامل مع التحالفات والتحديات الداخلية والخارجية التي واجهها ، يستعرض البحث أيضًا الإرث الذي تركه إيلغازي بن أرتق في مجال الدفاع عن العالم الإسلامي ضد الحملات الصليبية، وكيف أثرت قيادته في تطور دولة لاراتقة في الشام، من خلال هذا التحليل، يسعى البحث إلى تقديم فهم أعمق لشخصية إيلغازي بن أرتق، وتأثيره على السياقات السياسية والتاريخية التي عاصرها.

الكلمات المفتاحية : ايلغازي ، العالم الاسلامي، التحديات ، حكمه ، السياسية

Prince Ilghazi bin Artuq: A Study of His Political Biography

Assistant Professor Amina William Tuwair Al-A'sam
University of Al-Qadisiyah / College of Education / Department of History

Abstract :

This research endeavors to examine the biography of Emir Ilghazi ibn Artuq through a critical analysis of the political and military dimensions of his rule during a pivotal juncture in the history of the Islamic world. Ilghazi ibn Artuq stands out as a prominent leader who left a profound imprint on the historical trajectory of the Levant, playing a decisive role in resisting the Crusaders and safeguarding strategically significant cities such as Aleppo and Mardin.The study explores the evolution of his leadership, delving into the military strategies that facilitated the consolidation of parts of northern Syria. It also investigates the political ramifications of his decisions and their impact on the regional balance of power during that era. Furthermore, the research scrutinizes his political philosophy and his approach to navigating both internal challenges and external alliances.The study also assesses the enduring legacy of Ilghazi in the defense of the Islamic world against the Crusades and the extent to which his leadership shaped the development of the Artuqid state in the Levant. Through this multidimensional analysis, the research aspires to yield a deeper understanding of Ilghazi ibn Artuq's persona and the broader political and historical contexts in which he operated.

Keywords: Ilghazi, Islamic world, challenges, governance, political strategy.

المقدمة :

في خضم التحوّلات السياسية والعسكرية التي شهدها المشرق الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجري، تبرز شخصياتٌ تركت بصمات عميقة في مِجريات الأحداث، ليس فقط من خلال أفعالها العسكرية، بل من خلال طبيعة إدارتها للسلطة وقراءتها الدقيقة لمعادلات القوة، ومن بين هذه الشخصيات يبرز الأمير إيلغازي بن أرتق، الذي جسّد نموذجاً معقداً للحاكم العسكري في مرحلة تعددت فيها الولاءات، وتشظّت فيها الخلافة، وتصارعت فيها القوى الإقليمية على الشرعية والنفوذ.

إنّ دراسة سيرة إيلغازي السياسية تفرض علينا تجاوز السرد التقليدي للأحداث، والنظر إليه بوصفه فاعلاً تاريخياً تحرّك ضمن شبكة معقدة من المصالح والتحالفات والصراعات، محاولاً ترسيخ سلطته في عالمٍ تحكمه فلسفة الضرورة ومفارقات السياسة، ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تحليل مسار إيلغازي السياسي في ضوء فهم أعمق لوظيفته القيادية، وطبيعة اختياراته في مواجهة تحديات المرحلة، واستكشاف أبعاد شخصيته بين مقتضيات الحكم .

يغوص هذا البحث في سيرة الأمير إيلغازي عبر خمسة محاور متكاملة؛ بدءًا بخلفيته التاريخية التي شكّلت رؤيته السياسية، مرورًا بدوره في بغداد حيث تجلّى نفوذه، ثم استعراض إنجازاته وتحدياته التي خاضها بين الطموح والواقع. كما تناول تمرد نائبه سليمان في حلب كصراع يكشف هشاشة السلطة، ليُختتم البحث بوفاته وإرثه السياسي الذي تجاوز حدود الزمان وبقي حاضرًا في ذاكرة التاريخ.

المحور الاول : الخلفية التاريخية

تظهر المعلومات الاولى لنجم الدين ايلغازي بن ارتق في المصادر عندما اقطعه تاج الدولة تتش القدس هو واخيه سقمان بعد وفاة والدهم ارتق [1] ، مهما كان الترتيب في القدس، فقد كان مُختصرًا، حيث هاجم الفاطميون المدينة سنة ٤٨٩ هـ/١٠٩٥-١٠٩٦م، مستغلين ضعف السلاجقة، واستولوا عليها من آل أرتق [2] ، ومن الصعب كبح حماسة حكم الأرتقيين التي عبر عنها ابن خلدون في سيرته للخليفة الفاطمي المستعلي يصف استيلاء الأفضل[3] على القدس في نصه : **" وسار اليها الملك الأفضل المستولى على دولتهم فحاصرها أربعين يوما وملكها بالأمان "**[4] .

في تلك المرحلة كان سقمان وايلغازي وابن أخيهما ياقوتي وابن عمهما سونج موجودين هناك ، يمكن تفسير وجود هذه المجموعة من أمراء الأرتق حسب رأي المستشرقة كارول هيلينبراند (Carole Hillenbrand) على أنه محاولة من العائلة لفرض نفوذها في منطقة القدس[5] ، وأولى الافضل سقمان وايلغازي ومن معهم عناية خاصة ، فمنحهم العطاء بسخاء، ثم ارسلهم في طرقهم ، عبروا الفرات بخطى واثقة ، حيث اختار سقمان الاستقرار في بلاد الرها ، بينما واصل ايلغازي طريقه نحو العراق[6] .

إن مرحلة القدس في مسيرة ايلغازي ليست إلا محطة عابرة في رحلته اللامتناهية ، لا تمثل جوهر تجربته بقدر ماتعكس طبيعة المسافة الجغرافية التي كتب عليه اجتيازها مراراً ، كأنها طيف يعيد تشكيل ملامح مغامرته الدؤوبة في سعيه المستمر وراء الظفر .

المحور الثاني : نجم الدين ايلغازي شحنة في بغداد

عندما ذهب ايلغازي إلى العراق بعد سنة 489هـ/1095-1096م، تُرجّح المستشرقة كارول هيلينبراند أنه ذهب إلى حلوان، ثم خدم محمدًا في الجيش[7] ، ففي سنة 494هـ /1100-1م، وصل السلطان محمد وسنجر إلى بغداد وانضم إلى خدمته ايلغازي الذي أشاد به ابن الأثير ذاكراً **:" سار إليه أيلغازي بن أرتق في**

عساكره وخدمه وأحسن في الخدمة " [8] ، ولا ريب ان توليته شحنة بغداد في العام التالي لم تكن سوى تجسيد لعرفان السلطان محمد بجميل خدمات ايلغازي[9] . حيث التقت الاقدار بالادارة في نسيج واحد من التقدير والتمكين .

كان منصب الشحنة في بغداد ذا نفوذ ومكانة مرموقة ، حيث كان مسؤولا عن الشؤون العسكرية وكان بالدرجة الاولى مسؤولا عن المحافظة على الامن العام نيابة عن السلطان[10] ، ويرى ابن الأثير أن إيلغازي قد ارتبط بهذا المنصب ارتباطًا وثيقًا، رغم أن ذلك لم يحظَ بقبول واسع بين أهل بغداد، فوجود جماعات التركمان التابعة له في المدينة وضواحيها لم يكن مجرد حضور عابر، بل كان شرارة أشعلت اضطرابات أهلية وأعمال شغب، وكأن بغداد وجدت نفسها بين مطرقة السلطة وسندان الفوضى، حيث تصادمت إرادة الحاكم مع نبض الشارع في صراع لم يكن مجرد خلاف سياسي، بل تجلٍّ لصراع أعمق بين القوة والقبول، وبين الحكم والاستقرار.

في رجب 495/أبريل-مايو 1102 حدثت فته في بغداد ، بدلًا من اللجوء إلى الدبلوماسية وسلطته كقائد لهم لإخضاع رجاله، شرع الغازي في نهب مدينة بغداد ،لم يمنع ايلغازي من توسيع نطاق النهب في أماكن أخرى من المدينة إلا جهود الخليفة المستظهر ، حيث ذكر سبب الحادثة ابن الاثير مفصلة في نصه : **"وسببها أن إيلغازي كان بطريق خراسان، فعاد إلى بغداد، لما وصل أتى جماعة من أصحابه إلى دجلة، فنادوا ملاحا ليعبر بهم، فتأخر، فرماه أحدهم بنشابة، فوقعت في مشعره فمات، فأخذ العامة القاتل، وقصدوا باب النوبي، فلقيهم ولد إيلغازي مع جماعة، فاستنقذوه، ورجمهم العامة بسوق الثلاثاء، فمضى إلى أبيه مستغيثا، فأخذ حاجب الباب من له في هذه الحادثة عمل فلم يقنع إيلغازي ذلك، فعبر بأصحابه إلى محلة الملاحين، المعروفة بمربعة القطانين، ويتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وقدروا عليه، فعطف عليهم العيارون فقتلوا أكثرهم. ونزل من سلم في السفن ليعبروا دجلة، فلما توسطوها ألقى الملاحون أنفسهم في الماء وتركوهم فغرقوا، فكان الغريق أكثر من القتيل، وجمع إيلغازي التركمان، وأراد نهب الجانب الغربي، فأرسل إليه الخليفة قاضي القضاة، وإلكيا الهراس، المدرس بالنظامية، فمنعاه من ذلك، فامتنع "** [11]

هذه الفتنة تعكس حالة عدم الاستقرار في بغداد خلال حكم السلاجقة، حيث كان الصراع على السلطة والنفوذ يؤجج الأوضاع الأمنية، كما توضح كيف أن بغداد، رغم كونها عاصمة الخلافة، كانت مسرحًا لصراعات عنيفة بين القوى العسكرية والسكان المحليين.

لعل استمتاعه بالسيطرة على بغداد وافتقاره إلى أي إقليم سوى الجولان[12] ساهم في الخطأ السياسي الكارثي الذي ارتكبه ايلغازي سنة 497هـ/1103-1104م عندما غيّر ولائه من محمد إلى بركيا روق بموجب شروط معاهدة السلام غير المستقرة المبرمة بين محمد وبركياروق وسنجر في ذلك العام [13].

كان من المقرر أن يكون برك يرق حاكمًا على بغداد، وبدلًا من مغادرة المدينة طلبًا للخدمة في مكان آخر مع محمد، الذي مُنح أراضي أرمينيا وأذربيجان والجزيرة والموصل وسوريا - وهي أراضٍ تقع ضمن نطاق نفوذ الغازي أكثر من جنوب غرب إيران وجنوب العراق ، بقي الغازي في بغداد وحضر بالديوان وسأل في اقامة الخطبة لبركيا روق ، فأجيب الى ذلك في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة 497 هـ/فبراير 1104 م[14].

في سياق الصراع السياسي والعسكري الذي دار في بغداد خلال فترة حكم السلطان بركيارق، قام القائد إيلغازي بخطبة الجمعة باسم بركيارق في بغداد، معلنًا بذلك ولاءه له، ومؤكدًا انضمامه إلى صفه. هذا الموقف أثار حفيظة الأمير صدقة، الذي رأى في تصرف إيلغازي خروجًا عن الطاعة ومخالفة للترتيبات السابقة، خاصة وأن الخليفة كان يحمل صدقة مسؤولية كل تقصير أو تجاوز يصدر من إيلغازي، سواء في أداء واجباته أو في مراعاة شروط الطاعة والانضباط، فبادر الأمير صدقة [15]بمراسلة الخليفة، معبرًا عن استيائه من هذا التطور، ومعلنًا عزمه على التحرك ضد إيلغازي لإخراجه من بغداد، حيث لم يعد قادرًا

على الصبر تجاه ما اعتبره تجاوزًا خطيرً، عندما وصل الخبر إلى إيلغازي، بدأ بجمع قوات التركمان تحسبًا للمواجهة. وفي تلك الأثناء، دخل صدقة إلى بغداد، ونزل في منطقة التاج، ثم اتخذ معسكرًا له على الضفة الغربية من المدينة، وإزاء هذا الضغط، قرر إيلغازي الانسحاب من بغداد وتوجه إلى مدينة بعقوبا، ثم أرسل إلى صدقة رسالة يعتذر فيها، موضحًا أن ولاءه لبركيارق جاء في إطار صلح قائم، وأن المناطق التي حصل عليها كإقطاع، مثل حلوان وغيرها، أصبحت جزءًا من بلاده، وأن سيطرته على بغداد كانت بحكم كونه شحنةً فيها، ولهذا اضطر إلى إعلان الطاعة، وبعد الاطلاع على مبرراته، قبل الأمير صدقة اعتذاره، وسحب قواته من بغداد، ثم عاد إلى مدينة الحلة.[16]

لم يكن من المرجح أن يؤدي ولاء ايلغازي الجديد الى كسب ود السلطان بركيا روق ، الذي إذا ما وثقنا بتسلسل ابن الأثير الزمني، فقد كان قد أرسل بالفعل شحنة كمشتكين القيصري، إلى بغداد في ربيع الأول سنة496 هـ/ديسمبر 1102 م، في محاولة للإطاحة بإيلغازي وهو شحنة اخيه ببغداد ، حيث كان ايلغازي قد تحالف سيف الدولة صدقة ، الذي حول ولائه مؤخرًا بركياروق إلى محمد ، ومع أخيه سُقمان، الذي استدعاه من حصن كيفا ، ونجحوا جميعًا معًا في إخراج كمشتكين القيصري من بغداد[17].

لكن ايلغازي أصبح في ذلك الوقت غير مقبول لدى السلطان محمد، وفي أحسن الأحوال، سمح له بركياروق، على مضض بمواصلة خدمته، ولعل مسيرة ايلغازي في المحرم إلى السلطان بركياروق سنة 498/1104-1105 وهو بأصبهان، كانت بدافع الرغبة في حثه على الوصول الى بغداد ، وفي طريقه إلى بغداد، توفي السلطان[18] .

وبدلاً من محاولة إصلاح ذات البين مع السلطان محمد في هذه المرحلة بذكر اسمه في خطبة بغداد، وهي خطوة كان من الممكن أن تُعيده إلى حضن محمد، واصل ايلغازي رحلته مع ابن بركياروق ملكشاه والامير اياز الى بغداد ، وحضر ايلغازي الديوان ، وطرح إقامة الخطبة باسم ملكشاه بن بركياروق، فتمت الاستجابة لطلبه، وخُطب له، ومنح ألقاب جده ملكشاه، مثل "جلال الدولة" وغيرها من الألقاب التشريفية.[19] .

كان الدافع وراء هذه الخطوة، بطبيعة الحال، هو الرغبة في اكتساب المزيد من السلطة لأنفسهم، حيث يمكنهم الحكم من خلال الصبي الصغير، وقد دفع تمسك ايلغازي بمنصبه في بغداد إلى ارتكاب خطأ فادح آخر في التقدير.

بعد ذلك بوقت قصير، زحف محمد على بغداد واستولى على أراضي أخيه بركياروق[20] ، واضعًا بذلك حدًا لطموحات ايلغازي في العراق ، كان فتور السلطان محمد تجاهه مفهومًا؛ وكذلك كانت الخطوة التالية للسلطان، والتي تمثلت في استبدال ايلغازي شحنة في بغداد سنة 498/1105 بآق سنقر البرسقي [21].

ومع تنصيب السلطان محمد حاكمًا سلجوقيًا وحيدًا في الغرب في ذلك العام، ونظرًا لسجل الغازي الحافل بالعصيان وعدم القدرة على التنبؤ، كان الخلاف بين الاثنين أمرًا لا مفر منه، وفي السنوات التي تلت ذلك، تحول موقف السلطان محمد من البرودة المحتملة إلى الغضب والعداء، في حين شكل العداء الشخصي الذي يكنه الغازي للسلطان دافعًا مريرًا للعديد من أعمال العصيان اللاحقة التي قام بها ،بمصادفة غريبة، وجد الغازي نفسه محرومًا من المنصب والهيبة في الوقت نفسه، حيث توفي شقيقه الأكبر سُكمان، الذي كان يمتلك القاهرة وماردين، وهو في طريقه للرد على استئناف طاغية في دمشق[22].

كان قرار الغازي بالذهاب إلى ديار بكر وتولي قيادة أفراد عائلته الذين كانوا هناك بالفعل بمثابة تمهيد الطريق لاستحواذه في نهاية المطاف على وطنه.

المحور الثالث : الانجازات والتحديات السياسية

إيلغازي بن أرتق، الذي كان يشغل منصب شحنة بغداد، انتقل بعد عزله إلى ديار بكر، ثم انضم لاحقًا إلى خدمة رضوان بن تتش، وفي أحد اللقاءات التي جمعته مع أصبهبذ صباوة وألبي بن أرسلان تاش، صاحب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب الموصل، قال إيلغازي: "الرأي أن نتجه إلى بلاد جكرمش وما جاورها فنستولي عليها، ونعزز قوتنا بعسكرها وأموالها"، فوافقه ألبي على هذا الرأي، وتحرك مع عشرة آلاف فارس نحو نصيبين في مطلع شهر رمضان، وكان إيلغازي قد عين في المدينة أميرين من رجاله مع جيش، فتحصنوا داخلها وقاتلوا من خلف الأسوار. أثناء المعركة، أُصيب ألبي بن أرسلان تاش بسهم أدى إلى جرح بالغ، مما اضطره للعودة إلى سنجار[23] .

بلغ جكرمش خبر نزول القوات في نصيبين، وكان حينها في الحامة قرب طنزة يتعالج من مرضه بمياهها، فتحرك فوراً إلى الموصل، حيث كان أهل السواد قد فروا إليها مذعورين، فنزل جكرمش قرب أبواب المدينة، عاقداً العزم على قتال الملك رضوان، وبدأ باستخدام الحيلة والخداع، إذ راسل كبار قادة جيش رضوان، واستمالهم بالكلام المعسول حتى أفسد نواياهم، كما أمر رجاله في نصيبين بإظهار الولاء للملك رضوان وتقديم الإقامات له، مع البقاء على حذر منه، ثم أرسل رسالة إلى رضوان يعرض فيها خدمته والدخول في طاعته، قائلاً: "لقد حاصرني السلطان محمد ولم يحقق مبتغاه، ثم رحل بعد صلح بيننا، وإن قبضتَ على إيلغازي – الذي تعلم أنت وغيره مدى فساده وشرّه – فإنني سأكون إلى جانبك، أمدك بالرجال والمال والسلاح"[24] .

فاتفق هذا مع رضوان، وقد تبدلت نيته تجاه إيلغازي وتغيرت أكثر، فعقد العزم على القبض عليه، فاستدعاه ذات يوم وقال له: هذه بلاد ممتنعة وربما استولى الفرنج على حلب والمصلحة مصالحة جكرمش واستصحابه معنا فإنه يسير بعساكر كثيرة ظاهرة التجمل ونعود إلى قتال الفرنج فإن ذلك مما يعود باجتماع شمل المسلمين . فقال له إيلغازي : (لقد أتيت بحكمك، أما الآن فأنت تحت حكمي، ولن أسمح لك بالرحيل ما لم تسلّم هذه البلاد، فإما أن تبقى، وإلا فسأبدأ بقتالك)[25].

وكانت قوة إيلغازي قد تعززت بانضمام عدد كبير من التركمان إليه، في حين كان الملك رضوان قد دبّر مؤامرة مع بعض رجاله للقبض على إيلغازي، فلما وقعت الأحداث كما ذكرنا، أمر رضوان أولئك المتآمرين بالقبض عليه وتقييده، وعندما علم التركمان بما جرى، أبدوا سخطهم ومعارضتهم، فانفضّوا عن رضوان ولجأوا إلى أسوار المدينة، بينما صعد إيلغازي إلى قلعتها، كما قدم إليه عسكر من نصيبين لنصرته، ولما شاهد التركمان هذا الدعم، تفرقوا وشرعوا في نهب المواشي وما استطاعوا حمله. وفي النهاية، اضطر رضوان إلى مغادرة المكان فورًا والتوجه نحو حلب[26] .

جاء إيلغازي إلى ماردين من نصيبين، وكانت ماردين يحكمها الوصي على العرش شقيقه سقمان ، وبعدها سيطر إيلغازي على الإدارة وأنشأ فرع الأرتقيين في ماردين بجعل هذا المكان مركزه [27].

نرى لاحقًا إيلغازي في الصراع بين السلطان السلجوقي التركي قلج أرسلان والأمير جاولي سقاووا للاستيلاء على الموصل، حيث كلف السلطان محمد الامير جاولي بإخضاع أمير الموصل جكرمش ، ويذكر ابن الاثير ذلك مفصلا في نصه **:" ثم إن جاولي حصر الموصل ، ومعه كرماوي بن خراسان التركماني ، وغيره من الأمراء ، وكثر جمعه ، وأمر أن يحمل جكرمش كل يوم على بغل وينادي أصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه ، ويأمرهم هو بذلك ، فلا يسمعون منه ، وكان يسجنه في جب ، ويوكل به من يحفظه لئلا يسرق ، فأخرج في بعض الأيام ميتا ، وعمره نحو ستين سنة ..."**[28].

أرسل أهل الموصل وعسكر جكرمش إلى قلج أرسلان وهو بنصيبين فاستحلفوه لهم فحلف واستحلفهم على الطاعة له والمناصحة وسار معهم إلى الموصل فملكها في الخامس والعشرين من رجب سنة 500 هـ /1107م، جاء جاولي والأمير إيلغازي وحاكم حلب رضوان لمساعدته وساروا إلى قلج أرسلان ، واستغل جاولي قلة عدد جيش قلج أرسلان، فهاجمه قبل أن تصل إليه تعزيزاته. التقى الطرفان في العشرين من ذي القعدة، فانقض قلج أرسلان على قوات خصومه بنفسه، واخترق صفوفهم، وقطع يد

حامل الراية، ووصل إلى جاولي وهاجمه، فضربه بسيفه فقطع الكزاغند دون أن يصيبه بأذى، غير أن جيش جاولي شن هجومًا مضادًا، ألحق الهزيمة بجيش قلج أرسلان، واستولى على مؤنهم ومعسكرهم، وعندما رأى قلج أرسلان أن جيشه قد انهزم، أيقن أن أسره سيكون كارثة، خاصة وأنه كان قد نازع السلطان على الحكم واللقب. لذا، ألقى بنفسه في نهر الخابور، وبدأ يرد سهام مطارديه ليحمي نفسه، لكن جواده اندفع به إلى جزء عميق من النهر فغرق، وبعد عدة أيام عُثر على جثته، ودُفن في قرية الشمسانية من قرى الخابور[29] .

وليس لدينا معلومات عن دور إلغازي في هذه المعركة، وقد تبنى تشافلي سياسة منافقة بعد الحرب وقام باعتقال إلغازي الذي جاء لمساعدته ، وجاء ذلك في نص صاحب كتاب تاريخ دمشق ذاكرا :" وعاد جاولي إلى الموصل وعاد عنه الملك فخر الملوك رضوان إلى حلب خوفاً منه وأخذ جاولي نجم الدين ايلغازي بن ارتق وطالبه بالمال الذي أنفقه في التركمان فصالحه على جملة يدفعها إليه وأخذ رهانه عليها إلى أن يؤديها وأقام له بها فيما بعد"[30] .

بعد أن أسر جاولي الامير إيلغازي، ذهب إلى ماردين ولم يبق هناك لفترة طويلة، لكنه استولى على نصيبين، التي كانت تحت حكم جاولي.

وفي صفر من سنة 502هـ / 1108 م ، استولى مودود، بمساعدة الجيش الذي أرسله السلطان معه، على مدينة الموصل وانتزعها من أتباع جاولي سقاوو، وقد أشرنا سابقًا إلى أن جاولي استولى على الموصل سنة خمسمائة، وما دار بينه وبين جكرمش والملك قلج أرسلان، وكيف انتهى الأمر بهلاكهما على يده، وبعد ذلك انضم إليه جيش كبير، وجهز بعدة قوية، وحصل على أموال وفيرة، وكان السلطان محمد قد ولاه حكم كل أرض يفتحها، فبسط نفوذه على العديد من المدن وجمع ثروات كثيرة ،لكن كان لذلك سبب أدى في النهاية إلى انتزاع هذه البلاد منه حسب قول ابن الاثير : **"أنه لما استولى عليها ، وعلى الأموال الكثيرة منها ، لم يحمل إلى السلطان منها شيئا"**[31].

حينما بلغ السلطان مدينة بغداد استعدادًا للتوجّه إلى بلاد سيف الدولة صدقة، بعث برسالة إلى القائد جاولي يدعوه فيها للانضمام إليه على رأس جيشه، كرر السلطان إرسال الرسل إليه أكثر من مرة، لكن جاولي امتنع عن الحضور، وراح يماطل ويتذرع بأنه يخشى الاجتماع بالسلطان، محاولًا التهرب من تلبية الدعو، لم يكتفِ جاولي بهذا، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ راسل الأمير صدقة سرًا، وأظهر له أنه يقف إلى جانبه ومستعد لمساندته في الحرب ضد السلطان، بل أغراه بفكرة الخلاف على السلطان والخروج عن طاعته .وبعد أن فرغ السلطان من أمر صدقة وقتله، قرر التوجه إلى جاولي لمعاقبته على خيانته. فأصدر أوامره إلى عدد من القادة والأمراء، منهم بنو برسق، وسكمان القطبي، ومودود بن التونتكين، وآقسنقر البرسقي، ونصر بن مهلهل الكردي، وأبو الهيجاء صاحب أربيل، بالتوجه إلى الموصل وبلاد جاولي لاستعادتها منه ،انطلق القادة نحو الموصل، فوجدوا أن جاولي قد أعلن العصيان، وقام بتحصين المدينة، فعزز أسوارها التي كان قد بناها جكرمش، وملأها بالمؤن والأسلحة، وهيّأ أدوات الحصار والدفاع، كما فرض سيطرته على أعيان الموصل، فسجنهم، وجنّد من شبابها أكثر من عشرين ألف مقاتل استعدادًا للمواجهة[32]، اما هو ترك الموصل ، يقول ابن الاثير : **"خَرج عَنِ الْبَلَد، وَنَهب السَوَاد"**[33]

اما زوجته القائمة مقامه في الموصل فقد رأت ان زوجها قد اكتفى باضطهاد الرجال ، فرأت هي ان تساوي في الاضطهاد بين الرجال والنساء ، وان تبرهن بأن المرأة ليست اقل كفاءة من الرجل ، حيث يقول ابن الاثير **:" وصادرت زوجته من بقي بالبلد وعسفت نساء الخارجين عنه وبالغت في الاحتراز عليهم"**[34].

في السنة نفسها، يذكر ابن الأثير أن نصيبين كانت تحت حكم الأمير إيلغازي، حين راسله جاولي يطلب الاجتماع به ويحثه على التحالف والتعاون لمواجهة خطر السلطان، مشيراً إلى أن الخوف المشترك منه يستوجب اتحادهما. غير أن إيلغازي لم يستجب لدعوته، بل غادر نصيبين بعد أن أوكل أمرها لابنه وطلب

منه الدفاع عنها ضد جاولي إن هاجمها، وتوجّه بنفسه إلى ماردين، فعندما علم جاولي بتحرك إيلغازي، عدل عن مهاجمة نصيبين وتوجه نحو دارا، ثم بعث برسالة ثانية إلى إيلغازي محاولاً التودد إليه، وسرعان ما لحق به بنفسه، وبينما كان رسول جاولي لا يزال عند إيلغازي في ماردين، فوجئ الأخير بدخول جاولي القلعة عليه بمفرده، فسارع إيلغازي إلى استقباله واستضافته بإكرام، ورأى في حسن ظن جاولي به فرصة لا يمكن ردّها، فنزل معه، وتوجها معاً إلى أطراف نصيبين ومنها إلى سنجار، حيث حاصراها فترة دون أن يتمكنا من الوصول إلى صلح مع حاكمها، فتركاها وتوجها نحو الرحبة،وخلال تلك الفترة، كان إيلغازي يظهر لجاولي المودة والتأييد، بينما كان في الواقع يضمر له الخلاف وينتظر الفرصة المناسبة للانفصال عنه،وعندما وصلا إلى مضارب العرب عند نهر الخابور، انتهز إيلغازي الفرصة وهرب ليلاً متوجهاً إلى نصيبين[35] .

السبب وراء عدم مساعدة إيلغازي لجاولي ليس لأنه خائف من السلطان محمد، ولكن لأنه قلق من أن جاولي سيعيد تنفيذ السياسة المنافقة التي اعتمدها سابقًا، لأنه كما سنوضح لاحقاً، لم يتردد في التحالف مع الأمير طغتكين ضد السلطان وقام بالعديد من الإجراءات ضد السلطان محمد .

وفي محرم سنة 507هـ / 1113م ، اجتمع عدد من أمراء المسلمين، من بينهم الأمير مودود بن ألتونتكين، حاكم الموصل، وتميرك، حاكم سنجار، والأمير إياز بن إيلغازي، بالإضافة إلى طغتكين، حاكم دمشق، وذلك بهدف توحيد صفوفهم لمواجهة الفرنج الصليبيين[36] .

بناءً على ما ذكره ابن الأثير، فإن إيلغازي لم يشارك في الحملة، بل أوكل المهمة إلى ابنه أياز، ويُرجَّح أن السبب في ذلك يعود إلى العداء بينه وبين السلطان محمد، وعلى الرغم من ذلك، تمكّن المسلمون من تحقيق انتصارات ملموسة، حيث استولوا على عدد من القلاع التي كانت خاضعة للصليبيين، وألحقوا بهم الهزيمة، لكن الحملة انتهت بحدث مأساوي، إذ قُتل الأمير مودود بن ألتونتكين بعد عودته، وذلك أثناء دخوله جامع دمشق لأداء صلاة الجمعة في ربيع الأول، وكان برفقة طغتكين، وبعد الانتهاء من الصلاة وخروجه إلى صحن الجامع، طعنه باطني أربع طعنات قاتلة، ثم قُتل الباطني على الفور وأُخذ رأسه، لكنه لم يُعرف، فتم حرقه، وكان الأمير مودود صائمًا، وعندما نُقل إلى دار طغتكين حاولوا إقناعه بالإفطار، لكنه رفض قائلاً: "لا لقيت الله إلا صائما "، وتوفي في اليوم نفسه، وقد تنوعت الروايات حول اغتياله؛ فقيل إن الباطنية في الشام قتلوه خوفًا من قوته، وقيل إن طغتكين نفسه هو من دبّر اغتياله خوفًا من نفوذه المتزايد[37].

وفي سنة 508 هـ / 1114-1115م، أرسل السلطان محمد الأمير آقسنقر البرسقي لتولي ولاية الموصل وأعمالها، وذلك عقب مقتل مودود. ورافقه في الحملة ولده الملك مسعود على رأس جيش كبير، وأصدر السلطان أوامره إلى بقية الأمراء بالخضوع لطاعته. وعند وصول البرسقي إلى الموصل، انضمت إليه جيوشها، وكان من بينهم عماد الدين زنكي بن آقسنقر، الذي عُرف بشجاعته الفائقة، وتولى لاحقًا حكم الموصل هو وأبناؤه، كما انضم إليه تميرك، حاكم سنجار، وآخرون، فانطلق البرسقي إلى جزيرة ابن عمر[38] ،حيث سلّمه نائب مودود هناك المدينة دون قتال، ثم توجّه إلى ماردين، فحاصرها حتى خضع له حاكمها إيلغازي، الذي أرسل معه جيشًا بقيادة ابنه إياز.بعد ذلك، سار البرسقي بجيش قوامه خمسة عشر ألف فارس إلى مدينة الرها، فحاصرها في شهر ذي الحجة وهاجمها، وأبدى الفرنج مقاومة عنيفة، وتمكنوا من مباغتة بعض المسلمين وأسروا تسعة منهم، فقاموا بصلبهم على أسوار المدينة، وأثار هذا الفعل حمية المسلمين، فاشتد القتال، وتمكن المسلمون من قتل خمسين فارسًا من أبرز قادة الفرنج، واستمر الحصار على الرها لمدة تجاوزت الشهرين[39] .

ضاقت السبل بالمسلمين، فاضطروا إلى الرحيل من الرها إلى سميساط، بعد أن دمّروا مدينتي سروج وسميساط، وأطاعهم حاكم مرعش، ثم عادوا إلى شَحنان، حيث أُلقي القبض على إياز بن إيلغازي بسبب تغيّب والده، ثم قاموا بنهب سواد ماردين[40] .

بعد أن ألقى القائد آقسنقر البرسقي القبض على إيّاز بن إيلغازي، توجه إلى حصن كيفا، الذي كان تحت حكم الأمير ركن الدولة داود، ابن أخيه الأمير سُقمَان. وعندما علم داود بأسر إيّاز، استنجد به وسار معه على رأس جيش كبير، مستعينًا بعدد غفير من التركما،تحرك الجيشان معًا لملاقاة البرسقي، ودارت بين الطرفين معركة عنيفة في أواخر السنة، أظهر فيها الفريقان شجاعة وصمودًا، إلا أن كفة القتال رجحت لصالح داود وجيشه، فانهزم البرسقي وجنوده، وتمكنوا من فك أسر إيّاز بن إيلغازي،أثار هذا الحدث غضب السلطان، فأرسل إلى داود رسالة تهديد، الأمر الذي أثار خوفه، فقرر مغادرة المنطقة وتوجه إلى الشام، حيث نزل عند حميه طغتكين، حاكم دمشق، وأقام عنده عدة أيام[41].

وكان إيلغازي، الذي هزم قوات السلاجقة العظماء وأجبرهم على التراجع، يدرك أنه بهذا العمل كان في وضع وكأنه يتمرد على السلطان محمد ، ولهذا السبب بدأ بالبحث عن حليف وتحالف مع طغتكين الذي كان موضع شك بعد وفاة مودود، حيث قُتل مودود أثناء تواجده مع طغتكين، وصلت شائعات بأنه فعل ذلك لحماية نفوذه إلى السلطان محمد ، ولهذا السبب أصبح طغتكين يخاف من السلطان ، ومع ذلك، في الوضع الحالي، لم يكن بإمكان إيلغازي العثور على تحالف أفضل من طغتكين .

كان طغتكين، حاكم دمشق، قد شعر بالريبة وعدم الأمان تجاه السلطان، بسبب اتهامه بالضلوع في مقتل القائد مودود، ونتيجة لذلك، توصل إلى اتفاق مع إيلغازي على الامتناع عن طاعة السلطان، والتفكير في التحالف مع الفرنج للاحتماء بهم ضد تهديداته، بادر الاثنان بمراسلة حاكم أنطاكية الصليبي، وعقدوا معه تحالفًا، حيث اجتمعوا جميعًا عند بحيرة قدس بالقرب من حمص، وهناك جددوا العهود وتوثقت العلاقة بينهم، وبعد اللقاء عاد حاكم أنطاكية إلى بلاده، ورجع طغتكين إلى دمشق، بينما توجه إيلغازي إلى منطقة الرستن[42]، وكان يخطط للانطلاق منها نحو ديار بكر، بهدف جمع المزيد من قوات التركمان والاستعداد للعودة إلى الساحة بقوة،وبينما كان نازلًا في الرستن للاستراحة، باغته الأمير قرجان بن قراجة، حاكم حمص، وتحرك نحوه[43].

تفيد المصادر بأن نجم الدين كان إذا شرب الخمر واستبدّ به، يبقى أيّامًا مخمورًا لا يفيق خلالها لتدبير شؤون الحكم، ولا يُستشار في الأمور. وقد عرف خيرخان بهذه العادة، فانتظر حتى غرق نجم الدين في السكر، ثم باغته برجاله داخل خيمته، وألقى القبض عليه، ونقله إلى قلعة حمص حيث سجنه لعدة أيام[44]، بعدها أرسل إلى السلطان يُبلغه بما حدث، ويطلب منه الإسراع في إرسال العساكر قبل أن يتمكن طغتكين من التغلب على [45].

ولما بلغ طغتكين الخبر عاد إلى حمص ، وأرسل في إطلاقه ، فامتنع قرجان ، وحلف : (إن لم يعد طغتكين لنقتلن إيلغازي)، فأرسل إلى طغتكين : (إن الملاجة تؤذيني ، وتسفك دمي ، والمصلحة عودك إلى دمشق ، فعاد) [46] .

ظل قرجان ينتظر وصول العساكر السلطانية، لكنها تأخرت، فخشي أن ينجذب بعض أتباعه إلى طغتكين ويسلموا له حمص، فاختار الصلح مع إيلغازي، مشترطًا إطلاق سراحه مقابل أخذ ابنه إياز رهينة، ومصاهرته، وتعهد إيلغازي بحمايته من طغتكين وغيره، فوافق إيلغازي على ذلك، وأُطلق سراحه، وتم التحالف بينهما، وسلمه ابنه إياز، ثم غادر حمص إلى حلب، وجمع جيشًا من التركمان، وعاد إلى حمص مطالبًا باسترجاع ابنه، فحاصر قرجان إلى أن وصلت العساكر السلطانية، فعاد إيلغازي أدراجه [47].

فبعد وفاة الملك رضوان بن تنش بن ألب أرسلان سلطان الدولة السلجوقية بحلب، قام بملك حلب بعده ابنه ألب أرسلان الأخرس ، ولما ملك الأخرس بن رضوان استولى على الأمور لؤلؤ الخادم، وكان الحكم والأمر إليه، ولم يكن ألب أرسلان المذكور أخرس حقيقة، وإنما كان في لسانه حبسة وتمتمة [48]، في بداية نفوذه، كان لؤلؤ مقيماً في قلعة حلب، لا يغادرها، ويتولى منها تدبير شؤون الحكم، ثم كتب إلى السلطان رسالة ملتبسة يُظهر فيها استعداده لتسليم حلب وما فيها من خزائن تركها رضوان وابنه، طالبًا في المقابل إرسال العساكر لنصرته [49].

عندما بلغ السلطان محمد خبر عصيان إيلغازي وطغتكين، وتحالفهما مع الفرنج، جهز جيشًا كبيرًا سنة 508هـ / 1114-1115م ، بقيادة الأمير برسق بن برسق، ومعه جيوش الموصل والجزيرة، وأمرهم بقتال العصاة أولًا، ثم التوجه لمحاربة الفرنج، تحرك الجيش في رمضان من تلك السنة، وعبر الفرات عند الرقة، وعندما اقتربوا من حلب، راسلوا حاكمها لؤلؤ الخادم وقائد جيشها شمس الخواص لتسليمها، وأظهروا لهم كتب السلطان، لكنهما راوغا وأرسلا يطلبان النجدة من إيلغازي وطغتكين، اللذين قدما على رأس ألفي فارس ودخلا حلب، فامتنعت المدينة عن طاعة السلطان، اتجه برسق بعد ذلك إلى حماة، التي كانت في طاعة طغتكين، فحاصرها وفتحها عنوة، ونهبها لثلاثة أيام، ثم سلّمها إلى الأمير قرجان، صاحب حمص[50].

توجه إيلغازي وطغتكين وشمس الخواص إلى أنطاكية وطلبوا المساعدة من حاكمها روجيل لحماية حماة، دون علمهم بسقوطها، انضم إليهم بغدوين صاحب القدس، وحاكم طرابلس، وغيرهم من قادة الفرنج وبعد التشاور، قرروا تجنب المواجهة بسبب كثرة المسلمين، واعتقدوا أنهم سيتفرقون مع قدوم الشتاء، اجتمعوا في قلعة أفامية لمدة شهرين، لكن عندما تبيّن لهم إصرار المسلمين على البقاء وعدم الانسحاب، قرروا التراجع؛ فعاد إيلغازي إلى ماردين، وطغتكين إلى دمشق، بينما رجع الفرنج إلى بلادهم [51] .

ولم يتردد إيلغازي في تشكيل تحالف مع القوات الصليبية ضد السلطان محمد تبر الذي كان على خلاف معه، ففي سنة 511هـ/ 1117 -1118م ،قُتل لؤلؤ الخادم، الذي كان قد بسط سيطرته على قلعة حلب عقب وفاة الملك رضوان،وأقام سلطانشاه بن رضوان حاكمًا شكليًا، أثناء توجهه إلى قلعة جعبر للقاء الأمير سالم بن مالك، قتله بعض الأتراك من رجاله بادّعاء الصيد، ثم نهبوا أمواله، لكن أهل حلب استعادوها، بعد ذلك تولى شمس الخواص حكم أتابكية سلطانشاه، ثم عُزل بعد شهر، وخلفه أبو المعالي بن الملحي، الذي لم يلبث أن عُزل وصودرت أمواله [52].

نتيجة لتزايد خطر الفرنج، استشعر أهل حلب الخطر الداهم، فسارعوا إلى تسليم المدينة لنجم الدين إيلغازي طلبًا للحماية والأمان، لكنه حين دخلها، وجدها خاوية من المال والذخائر، إذ إن لؤلؤ الخادم كان قد بدد ما فيها، رغم أن الملك رضوان سبق أن جمع ثروات عظيمة لم يرثها أولاده ، فلما رأى إيلغازي هذا الفراغ، صادر أموال بعض الخدم ليصانع بها الفرنج، فعقد معهم هدنة قصيرة تكفيه للعودة إلى ماردين وجمع الجيوش، وبعد انقضاء الهدنة ،غادر إلى ماردين وقد عزم على الاستعداد للحرب، وترك في حلب ابنه حسام الدين تمرتاش نائبًا عنه[53].

ذهب إلغازي إلى ماردين بعد عقد اتفاق مع الصليبيين،و مع احتلال الصليبيين للمناطق المحيطة بحلب، أصبحت حلب محاصرة فعليًا، حيث إن فكرة حماية حلب ذات الأهمية الاستراتيجية، دفعته إلى الاستعداد للجهاد بكل ما أوتي من قوة.

بوفاة السلطان محمد تبر سنة512هـ/ 1118-1119 م [54]، وكان السلطان الجديد الذي اعتلى العرش يتعامل مع شرق بلاده بدلاً من التعامل مع التهديد الصليبي مثل أسلافه، ولشعوره بالوحدة لهذه الأسباب، عندما قرر طغتكين التوجه إلى حلب التي كانت تحت قيادة إيلغازي، استنجد به طالبًا الدعم لمواجهة الفرنج، وعده إيلغازي بالمساندة، وفيما كانا في حلب، وردهم خبر عن غزوات الفرنج في حوران، حيث نهبوا وقتلوا وسبوا، فقررا العودة؛ طغتكين إلى دمشق لحماية بلاده، وإيلغازي إلى ماردين لتهيئة الجيش[55].

وفي سنة 513هـ/1119-1120 م ، شن الفرنج هجومًا جديدًا على حلب وضواحيها، فدمّروا المدينة ونهبوا ثرواتها ،كانت حلب في حالة ضعف شديد، ولم تكن لديها مؤن تكفي سوى لشهر واحد، مما زرع الخوف في قلوب أهلها. رغم محاولات الاستغاثة ببغداد، لم يتلقوا أي مساعدة، وفي ماردين، كان إيلغازي يجمع قواته، فاجتمع معه نحو عشرين ألف مقاتل، وبينهم أسامة بن المبارك، عزموا على مواجهة الفرنج، وعندما علم الفرنج بقوة عزيمتهم، قرروا التحرك للقاء المسلمين، ولكنهم اختاروا موقعًا ضيقًا يُعرف بتل عفرين، متوهمين أنه من المستحيل وصول المسلمين إليهم عبر هذا الممر الوعر، إلا أن المسلمين، بفضل

مهارتهم وتكتيكهم، تمكنوا من الوصول إليهم عبر ثلاث طرق مختلفة، وعندما فوجئ الفرنج بالهجوم المباغت، حاولوا المقاومة، ولكنهم انهزموا تحت وطأة الهجوم الشديد، ففرّ عدد قليل منهم، بينما قُتل أو أسر معظمهم[56].

يذكر ابن العديم أنه حين جِيء بالأسرى إلى حضرة نجم الدين إيلغازي، كان فيهم رجل عظيم الخلقة مشتهراً بالقوة، وأسره رجل ضعيف قصير قليل السلاح، فلما حضر بين يدي إيلغازي قال له التركمان: أما تستحي يأسرك مثل هذا الضعيف، وعليك مثل هذا الحديد ؟ ، فقال : " والله ما أخذني هذا، ولا هو مولاي وإنما أخذني رجل عظيم أعظم مني وأقوى، وسلمني إلى هذا وكان عليه ثوب أخضر وتحته فرس أخضر " [57] ، وبهذا الخطاب أبرز ابن العديم الجانب الروحي للحرب.

وكان ضمن الأسرى ما يزيد على سبعين فارسًا من كبار قادة العدو، وقد نُقلوا إلى حلب، حيث عرضوا فدية عن أنفسهم بلغت ثلاثمائة ألف دينار، لكن عرضهم قوبل بالرفض، وقد ظفر المسلمون منهم بغنائم وفيرة.

أما سيرجال، صاحب أنطاكية، فقد لقي حتفه في المعركة، وحُمل رأسه إلى المدينة، وقد وقعت هذه المعركة في منتصف شهر ربيع الأول.

ومما مُدح به إيلغازي في هذه الوقعة قول احد الشعراء فيه[58] :

قل ما تشاء، فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل

واستبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الإنجيل

ونرى القصيدة التي وُضعت في نهاية المقطع تمثل تماهٍ بين الشاعر والالهي، كأن الشعر هنا وسيلة لحفظ ذاكرة الانتصار والدم معًا ، وإن ما كُتب هو أكثر من تاريخ، إنه تأمل في جوهر القوة، في حتمية الصراع، وفي الثمن البشري الذي لا يفنى، مهما تغيّرت المدن، وتبدّلت الأسماء.

ثم تجمّع من سلم من المعركة مع غيرهم، فلقيهم إيلغازي أيضًا فهزمهم، وفتح منهم حصن الأثارب وزردنا، وعاد إلى حلب، وقرّر أمرها، وأصلح حالها، ثم عبر الفرات إلى ماردين[59]، وفي سنة 514 هـ / 1120-1121 م ، أرسل المسترشد بالله خلعًا مع سديد الدولة ابن الانباري لنجم الدين ايلغازي وشكره على ما يفعله من غزو الفرنج[60] .

المحور الرابع : نائب حلب سليمان بن ايلغازي وعصيانه

عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على أبيه بحلب سنة 515هـ/ 1121-1122 م ، وكان حينها قد تجاوز العشرين من عمره، وما إن بلغ الخبر نجم الدين إيلغازي حتى انطلق على الفور صوب حلب دون تأخير، وفاجأ ابنه بهجوم مباغت قبل أن يشعر به،فخرج إليه سليمان معتذرًا، فعفا عنه والده، لكنه قبض على من حرّضه على العصيان، ومن بينهم أمير يُدعى ناصر، كان أرتق قد تبناه وربّاه، فقطع لسانه وسمل عينيه[61]، ومنهم انسان حمويّ يدعى ابْن قرناص كان إيلغازي قد قرّبه وولّاه الرئاسة على أهل حلب، في سنة أربع عشرة في رجب، فكتب إلى ولده ونوابه يأمرهم بصلح الفرنج على ما يريدون، فصالحوهم على سرمين والجزر وليلون وأعمال الشمال على أنها للفرنج، وما حول حلب للفرنج منه النصف، حتى أنهم ناصفوهم في رحى العربية، كما اتُّفق على هدم تل هراق بالكامل ليبقى منطقة محايدة لا سلطة لأي من الطرفين عليها، كذلك طلب الفرنج تسليم قلعة الأثارب، فوافق إيلغازي، لكن من كان فيها من المسلمين رفضوا التسليم، فبقيت القلعة بأيديهم، وقد تولّى التفاوض على الصلح كل من جوسلين وجفري، بينما كان

الملك بغدوين في القدس، ولما بلغه الاتفاق أبدى رضاه، وشرع في ترميم دير قديم متهدم قرب سرمدا، وحصّنه، ثم سلّمه إلى سيرألان دمسخين، حاكم الأثارب[62].

وأمر إيلغازي ولده باخراب قلعة الشريف المجددة بحلب وإخراج من كان فيها من جند رضوان، فأخرجهم شمس الدولة وابن قرناص بعذر الإغارة على أعمال الفرنج، وأغلقت أبواب حلب في وجوههم، وتولى الرئيس مكي بن قرناص خرابها في جمادى الآخرة، واستنجد الملك طغرل بإيلغازي بن أرتق على الكرج وملكهم داود، فسار إليه في عالم عظيم ومعه دبيس بن صدقة، فكسرهم المسلمون، ودخلوا وراءهم في الدرب، فكر الكرج عليهم في الدرب، فانهزم المسلمون وتبعهم الكرج قتلاً وأسراً ونهب لدبيس ما مقداره ثلاثمائة ألف دينار، ووصل مع نجم الدين إيلغازي إلى ماردين سالماً. وأنفذ إيلغازي إلى ابنه سليمان بحلب يلتمس منه أشياء، فقبح ذلك عنده، وقيل له أشياء أوجبت عصيانه على والده، فعصى وأخرج الملوك سلطان شاه وابراهيم وغيرهما من حلب، فمضوا إلى قلعة جعبر، ومد يده في مصادرة أهل حلب وظلمهم والفساد[63].

وقيل إن دبيس بن صدقة لما سار مع إيلغازي إلى الكرج سأل إيلغازي في الطريق أن يهب له حلب وأن يحمل إليه دبيس مائة ألف دينار يجمع بها التركمان [64]، ويعاضده حتى يفتح أنطاكية، فأجابه إيلغازي إلى ذلك، وأخذ يده على ذلك.فلما وقعت كسرة الكرج بدا له من ذلك، فأنفذ إلى ولده سليمان وكان خفيفاً، وقال له: أظهر أنك قد عصيت علي حتى يبطل ما بيني وبين دبيس. فحمله الجهل على أن عصى ونابذ أباه، ووافقه مكي بن قرناص والحاجب ناصر، وهو شحنة حلب وغيرها.وقبض سليمان حجاب أبيه فصفعهم وحلق لحاهم، ومد يده إلى أموال الناس وظلمهم، فطمع الفرنج وقربهم سليمان، فنزلوا زردنا وعمروها لابن صاحبها كليام بن الأبرص[65].

ثم سار الفرنج إلى باب حلب، فكبسوا في طريقهم حاضر طيء وغيرها، فخرج إليهم الحاجب ناصر والعسكر فكسروهم وقتلوا منهم جماعة.وخرج بغدوين في جمادى الآخرة، فنازل خناصرة، وأخذها وخربها، وحمل باب حصنها إلى أنطاكية، ونزل برج سينا ففعل به كذلك، وكذلك فعل بغيرهما من حصون النقرة والأحمق، وسبى وأحرق ونهب.وعاد فنزل صلدع على نهر قويق، وخرج إليه اتزز بن ترك طالباً منه الصلح مع سليمان، فقال: على شرط أن يعطيني سليمان الأثارب حتى أحفظه، وأنا أذب عنه وأقاتل دونه. فقال له: " ما يجوز أن نسلم ثغراً من ثغور حلب في بدو مملكته، بل التمس غير هذا مما يمكن ليوافقك عليه" ، فقال له: " الأثارب لا يقدر صاحب حلب على حفظها، فإني قد عمرت عليها الحصون بما دارت، وأنا أعلمكم أنها اليوم تشبه فرساً لفارس قد عطبت يداها، وللفارس هري شعير يعلفها رجاء أن تبرأ ويكسب عليها، فنفد هري الشعير، وعطبت الفرس، وفاته الكسب" ، ثم رحل نحوها، فحصرها ثلاثة أيام، واتصل به ما أوجب رحيله إلى أنطاكية[66].

ولما بلغ إيلغازي إصرار ولده على العصيان ضاقت عليه الأرض، وأعمل في الوصول إليه وأخذ حلب منه، فكاتبه أقوام وعرفوه أن ما بحلب من يدفعه عنها، فسار حتى وصل إلى قلعة جعبر فضعفت نفس ابنه سليمان على العصيان على أبيه[67] ، فأنفذ إليه من استحلفه على الصفح عنه والإحسان إليه وإلى من حسن له العصيان مثل ابن قرناص وناصر الحاجب، واكد الأيمان على ذلك.ودخل حلب في أول شهر رمضان فخرج الناس للقائه، ودخل إلى القصر، وأحسن إلى أهل حلب، وسامحهم بشيء من المكوس، وصرف الشحنة الذي كان يؤذي الناس في البلد.وقبض على الرئيس مكي بن قرناص وعلى أهله، وشق لسانه وكحله وأخذ ما وجد له، وسلم أخاه إلى من يعذبه ويستصفي ماله، وكحل ناصر الحاجب، فعني به من تولى أمره فسملت إحدى عينيه [68]، وعرقب طاهر بن الزائر، وكان من أعوان الرئيس مكي، وأعاد الملوك أولاد رضوان من قلعة جعبر إلى حلب، وخطب بنت الملك رضوان، وتزوج بها، ودخل بها بحلب ، وولى رئاسة حلب سلمان بن عبد الرزاق العجلاني البالسي[69]، واستناب ايلغازي بحلب سليمان بن أخيه عبد الجبّار بن ارتق [70]،ولقّبه بدر الدولة وعاد الى ماردين [71].

المحور الخامس : وفاته وارثه السياسي

بينما كان إيلغازي منشغلاً في مجابهة الصليبيين، ضربه داء ألمَّ بمعدته، فأرغمه الضعف على العودة إلى حلب طلبًا للشفاء [72]، فيما عاد طغتكين أدراجه إلى دمشق، وبلك بن بهرام إلى دياره، غير أن الحرب لا تعرف السكون، فقد انطلقت قوة من فرسان حلب، قوامها ألف مقاتل، يتقدمهم بعض القادة، ومنهم دولب بن قتلمش[73]، صوب تبل[74]، حيث أعملوا في الأرض نهبًا، لكن طريق العودة لم يكن آمنًا، إذ اعترضتهم كتيبة صليبية لا تتجاوز الأربعين فارسًا، بقيادة كليام صاحب أعزاز، وما إن التقى الجمعان حتى انفرط عقد الحلبيين، وسقط منهم قتلى، كان في مقدمتهم دولب[75].

وما إن شعر إيلغازي بتحسن عافيته، حتى استأنف مسيره، مغادرًا حلب إلى ماردين، ومنها إلى ميافارقين، غير أن الأقدار كانت تخط مصيره على نحو آخر، إذ عاد إليه المرض هذه المرة بأشد مما مضى، وكأن الموت قد قرر أن يُنهي رحلته عند مشارف ميافارقين، في قرية تُدعى عجولين، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة مع إشراقة أول يوم من رمضان سنة 516هـ / 1122 م[76]، ليكتب التاريخ نهاية رجلٍ كان، للحرب والسيف، رفيقًا .

في مجرى التاريخ، تتجلى شخصيات تحمل على كاهلها ثقل التحولات الكبرى، فتبدو كأنها مفاتيح لحلقات الصراع التي تشكل مصائر الأمم. وإيلغازي، هذا القائد الذي خبرته ميادين الحرب وعرفته ساحات النزاع، كان تجسيدًا لهذا الدور، غير أن عودته الأخيرة من ماردين لم تحمل ذات الحسم الذي ميز انتصاره في ساحة الدم، كان الزمان قد أثقل كاهل جيشه، وأنهكته المسيرات الطويلة، حتى بات عاجزًا عن فرض سطوته على الأرض كما فعل من قبل، لقد كان محاربًا يفتقد وقود الصراع، فجيش لا يجد تموينًا، ولا يرى في قائده ما يبعثه على التفاني، يصبح مجرد كيان مترهل، غير قادر على استعادة زردنا رغم انسحاب الفرنجة عنها، ومع ذلك، ظل إيلغازي في أعين أعدائه ذاك الطيف الذي لا يغيب عن حساباتهم، حتى وهو بعيد عن حلب.

لكن الأقدار لا تجامل العظماء، فحين خبا نجم إيلغازي وسقطت رايته بالموت، ارتجّت حلب كما لم ترتج من قبل طوال عهد السلاجقة، لم تكن مجرد وفاة قائد، بل انكشاف جدار الحماية الأخير أمام رياح الطامعين، وانهيار آخر معاقل الأمل لشعب رأى فيه ملاذًا من الفوضى، فقد كان إيلغازي أكثر من مجرد فارس، كان صانع التوازنات، والممسك بزمام الاستقرار، القادر على كبح جماح الفرنجة، تارة بالسيف، وتارة بالحكمة والمهادنة. لذلك، كان الحزن عليه كحزن الأرض على الغيث، وكأن غيابه مقدمة لانهيار لم يكن أحد مستعدًا لمواجهته، وكما تمضي الأنهار دون أن تعود إلى منبعها، انقسمت إمارة إيلغازي بعده بين أبنائه وأبناء إخوته، وتوزعت كما تتوزع الأحلام بين ورثة لا يجمعهم مشروع واحد، آل مُلك ميافارقين إلى سليمان بن إيلغازي، واستقرت ماردين في يد تمرتاش، بينما احتفظ بلك بن بهرام بخر تبرت وحران[77]، أما حلب، فقد آلت إلى بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق، لكنها فقدت ارتباطها بالقوى التركمانية في ديار بكر، لتغدو كجزيرة معزولة وسط بحر متلاطم من المصالح المتضاربة[78].

وهكذا، كُتب على الإمارة التي ازدهرت بيد قائدها أن تتشظى بعده، وكأنها لم تكن يومًا سوى مرآة تعكس حضور رجل واحد، فلما غاب، تكسرت صورته في مراياها، ولم يبقَ منها إلا شظايا زمنٍ لن يعود.

الاستنتاجات :

1.يمثّل مرور نجم الدين إيلغازي بمدينة القدس لحظة عابرة تكشف عن فلسفة الوجود السياسي في عصر الفوضى، حيث لا تُقاس السلطة بثبات المكان، بل بقدرة الفاعل التاريخي على التكيّف، والتنقل، وإعادة تعريف مركز القوة. إن تجربة إيلغازي تبرهن أن الجغرافيا لم تكن وطناً، بل مسرحاً مؤقتاً يتشكل ويتلاشى وفق إيقاع الطموح، وكأن المسافة كانت قدره، والمضي قدماً جوهر كينونته.

2. يتجلى في مسار إيلغازي السياسي مثال صارخ على صراع الإرادة الفردية مع تقلبات السلطة المركزية، حيث تتداخل الطموحات الشخصية مع هشاشة الولاءات السياسية في عالم تسوده الانقسامات. لقد سعى إيلغازي إلى توظيف الولاء والانشقاق كأدوات لتثبيت مكانته، غير أن حساباته غالبًا ما اصطدمت بواقع لا يعترف إلا بمنطق الغلبة اللحظية. ومن هذا المنظور، يمكن قراءة تجربته كتجسيد لفكرة "السلطة الهاربة"؛ فهي لا تُمنح بل تُنتزع، لكنها أيضًا لا تدوم، إذ تظل رهينة توازنات لا يُمسك بخيوطها طرف واحد. في النهاية، يعكس انحدار إيلغازي من مركز النفوذ إلى الهامش درامية الإنسان الذي ظن أن بوسعه التلاعب بالمركز، فإذا به يُقصى عنه.

3. يتضح من مسيرة نجم الدين إيلغازي أن شخصيته كانت محورية في مقاومة الفرنجة وفي تثبيت الحكم الأرتقي في شمال الشام والجزيرة. فقد جمع بين المهارة العسكرية والدهاء السياسي، واستطاع أن يوظف تحولات المرحلة لصالحه، مما جعله أحد أبرز القادة الذين واجهوا الحملات الصليبية وساهموا في الدفاع عن المدن الإسلامية آنذاك.

4. تمرد سليمان بن إيلغازي على أبيه يكشف صراعًا بين الطموح الشخصي والولاء الأسري، حيث أدى الجهل وحب السلطة إلى تحالفه مع الأعداء وظلم الناس، ما أضعف حلب ومكّن الفرنج. في المقابل، مثّل إيلغازي الحكمة السياسية، إذ عاد بالعفو والإصلاح ليعيد هيبة الدولة ووحدة الحكم. تعكس القصة فلسفياً هشاشة السلطة حين تُبنى على الوراثة لا على الكفاءة، وأهمية العدل في ترميم ما يفسده الطمع.

5. تجسد وفاة إيلغازي لحظة مفصلية تكشف عن هشاشة الكيانات التي ترتكز على قوة الفرد لا على استقرار البُنى، وكأن التاريخ يعلن، في كل مرة، أن المجد القائم على سطوة القائد لا يدوم بعد أفوله. فبرحيله، تهاوت الإمارة كصرح شُيّد فوق نَفَس رجل، لا على أساس مؤسسي متماسك، وتفرق الإرث السياسي كما تتبعثر المعاني عند غياب النص الأصلي. إن مأساة إيلغازي ليست في موته، بل في انكشاف الحقيقة بعده: أن الغلبة بالسيف مؤقتة، وأن البقاء رهنٌ بفلسفة الحكم لا بشجاعة المحارب.

الهوامش :

[1] الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء، تح: إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ،١٩٨٥ م، ج14، ص 325 ؛ العليمي، مجير الدين الحنبلي العليمي (ت ٩٢٧ هـ)،الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان يونس عبد المجيد أبو تبّانة ،مكتبة دنديس، فلسطين،١٩٩٩ م، ج١ ، ص ٤٤٥ ؛ ÖZTÜRK, Merve. Bir Selçuklu Portresi: Emir İlgazi, Hayatı ve Faaliyetleri. Karamanoğlu Mehmetbey Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Dergisi, 2022, 5.2,s.348

[2] العليمي، الأنس الجليل ، ج١ ، ص ٤٤٥ ؛ BIÇKIOĞLU, Musa. Artuklularla Başlayan Mardin-Kudüs İlişkisinin Tarihsel Serüveni ve Kudüs ile Mardin'in Yaşayan Ortak Yönleri. Journal of Islamicjerusalem Studies, 2022, 22.1,s.5

[3] الأفضل : الوزير الأفضل بن بدر الجمالي هو وزير المستعلي العلوي بمصر المعروف بأمير الجيوش بن شاهين، بلغ في الوزارة مبلغا عظيما وجمع من الأموال ما لم يجمعه أحد قبله وكانت داره دار الملك بمصر التي هي الآن عند رحبة الخرّوب، وقتل بين مصر والقاهر وثب عليه اثنان من الباطنية فقتلوه، ولما قتلوه وجد عنده أموال عظيمة وذلك في سنة خمس عشرة وخمسمائة . للمزيد ينظر : ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣هـ)، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ، تح : مهنّا حمد المهنّا ، دار البشائر الاسلامية، بيروت ، ١٩٩٨ م ،ص52

[4] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر :سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١ م، ج5، ص247

[5] Hillenbrand, Carole. The Career of Najm al-Dīn İl-Ghāzī, 1981,p.255 .

[6] ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح :عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٧م، ج8 ، ص

٤٢٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج5، ص247 ؛ العليمي، الأنس الجليل ، ج١ ، ص ٤٤٥ ؛ CLINE, Eric H. Jerusalem besieged: From ancient Canaan to modern Israel,University of Michigan GEARY, Patrick . Readings in medieval history, University of ؛ Press, 2005,p.161 ÖZTÜRK,Bir Selçuklu Portresi,s.349 ؛ Toronto Press, 2010, p.416

[7] Hillenbrand, The Career,p.256 .

[8] ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص 445

[9] ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص445

[10] كلاوسنر ، كارلا ال ، دراسة في الادارة المدنية في العصر العباسي الوزارة انموذجا 447هـ / 1055- 590هـ / 1194م ، تر : عبد الجبار ناجي ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2001 ، ص50

[11] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 468-469 ؛

[12] الجولان : اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى السَّرَاةِ الْوَاقِعَةِ جَنُوبَ غَرْبِيِّ دِمَشْقَ، وَغَرْبَ إِقْلِيمِ حَوْرَانَ . لمزيد ينظر : ياقوت الحمو ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ج 2 ، ص 188 ؛ الحربي ، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (ت ١٤٣١هـ) ، معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ ،دار مكة ، مكة المكرمة، ١٩٨٢ م

[13] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 492-494 ؛ SEVIM, Ali. Artukoğlu İlgazi, Belleten, 1962, 26.104 , s.657

[14] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 494 ؛ ÇELIK, Sebahattin. Artukoğulları Beyliği'nin Haçlılar ile Mücadelesine Bir Bakış. Artuklu İnsan ve Toplum Bilim Dergisi, 2020, 5.1, s.21

[15] صدقة : صَدَقَة بن مَنْصُور بن دبيس بن عَليّ بن مزيد أَبُو الْحسن الْأَسدي سيف الدولة بن أبي كَامِل بن نور الدولة أبي الْأَغَر بن سَنَد الدولة أبي الْحسن وَكَانَ أول من لقب بالإمرة مِنْهُم وَكَانَ ملك الْعَرَب وَدَار مَمْلَكَته بالحلة على شاطئ الْفُرَات وَكَانَ يخْطب لَهُ من الْفُرَات إِلَى الْبَحْر وَكَانَت فِيهِ أَخْلَاق كَرِيمَة وشيم حَسَنَة مِنْهَا صدق الحَدِيث فَإِنَّهُ إِذا قَالَ الشَّيْء فَهُوَ كَمَا قَالَ وَالْوَفَاء بالعهد . للمزيد ينظر : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث، بيروت ، 2000م ، ج 16 ، ص 171 ؛ ÖZTÜRK,Bir Selçuklu Portresi,s.350

[16] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 494 ؛ Sevim, Artuk Oğlu İlgazi, s.658 ؛ ÖZTÜRK,Bir Selçuklu Portresi,s.350

[17] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 482-484

[18] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 503

[19] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 504

[20] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 506

[21] آق سنقر البرسقي : بو سعيد آق سنقر البرسقي الغازي، الملقب قسيم الدولة سيف الدين؛ صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحي، ملكها بعد أسباسلار مودود، وكان مودود بها وببلاد الشام من جهة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي . للمزيد ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 513 ؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1900م ، ج1 ، ص 242 ؛ Sevim, Artuk Oğlu İlgazi, s.659

[22] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 509

[23] ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص 521 ؛ Sevim, Artuk Oğlu İlgazi, s.659

[24] ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص 522

[25] ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص522

[26] ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص522

[27] SEVIM Artukoğlu İlgazi, s.661

[28] ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص536-537

[29] ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ)، تاريخ دمشق ، تح :سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق، ١٩٨٣ م، ج1، ص 252 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 540-541 ؛السرجاني ، راغب، قصة الحروب الصليبية، 2008م، ص 246؛ Sevim, Artuk Oğlu İlgazi, s.663

[30] ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ج1، ص 253

[31] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص563

[32] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص563-564
[33] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص564
[34] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص564
[35] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص565
[36] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص ٥٩٥
[37] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 596
[38] جزيرة ابن عمر : على نهر دجلة في سفح جبل أراراط، على بعد أربعة أميال من الموضع الذي استوت عليه سفينة نوح، وقد شيد عمر بن الخطاب من أنقاض هذه السفينة مسجدا للمسلمين. وبالقرب من هذا الموقع كنيسة لليهود من بناء عزرا الكاتب (ع) يحجونه في مواسم الأعياد لإقامة الصلاة فيه، ويقيم نحو أربعة آلاف منهم بجزيرة ابن عمر. بينهم الرّابيون مبحر ويوسف وحيه. للمزيد ينظر : التطيلي،الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت ٥٦٩هـ)،رحلة بنيامين التطيلي،المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢ م ، ص ٢٨٦-٢٨٧
[39] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص601
[40] ابن الاثير ، الكامل ، ج8،ص 601
[41] ابن الاثير ، الكامل ، ج8،ص 603 ؛ METIN, Tülay. Emîr Necmeddin İlgâzi Dönemi Artuklu-Haçlı Münasebetleri ve Afrin Zaferi (28 Haziran 1119),Belleten, 2019, 83.298,s.824-825
[42] الرستن : بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: بليدة قديمة كانت على نهر الميماس، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي الذي يمرّ قدّام حماة، والرستن بين حماة وحمص في نصف الطريق بها آثار باقية إلى الآن تدلّ على جلالتها، وهي خراب ليس بها ذو مرعى. للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 43
[43] ابن الاثير ، الكامل ، ج8،ص 603
[44] ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ج1، ص 305 ؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ)،مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،دار الرسالة العالمية، دمشق ، ٢٠١٣ م، ج20، ص 76 ؛ ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب، مصر، ج5 ، ص 208
[45] ابن الاثير ، الكامل ، ج8،ص 603
[46] ابن الاثير ، الكامل ، ج8،ص 602
[47] ابن الاثير ، الكامل ، ج8،ص 602 ؛ ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ،تح : رياض عبد الحميد مراد،دار ابن كثير، دمشق ،٢٠١٣ م، ج١٤ ، ص ٢٥
[48] أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر ، ج2، ص 227؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣ م، ج35، ص 30 ؛ الغزي ، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (ت ١٣٥١هـ)،نهر الذهب في تاريخ حلب،دار القلم، حلب، ١٤١٩ هـ، ج 3، ص72
[49] ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٦ م ، ص263
[50] ابن الاثير الكامل ، ج8 ، ص607
[51] ابن الاثير ، الكامل ، ج 8 ، ص 608
[52] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 623 ؛ ابن الوردي ،عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٦م ،ج2 ، ص23 ؛ يوسف ، إرشيد ، سلاجقة الشام والجزيرة في الفترة مابين 435-570 هـ ،المؤسسة الصحفية الاردنية ، عمان ، 1409-1988م ، ص 52
[53] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 624 ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج2 ، ص 24
[54] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 626
[55] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 634
[56] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص642- 643
[57] ابن العديم ، زبدة حلب ،ص 272

[58] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 643 ؛ سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ)،كنوز الذهب في تاريخ حلب ،دار القلم، حلب، ١٤١٧ هـ، ج1، ص 194 ؛ METIN, Emîr ,s.847 Necmeddin İlgâzi ؛ ÇELIK, Artukoğulları Beyliği'nin , s.23 ؛ BIÇKIOĞLU, Artuklularla Başlayan Mardin-Kudüs,s.6

[59] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 643 ؛ ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 274 ؛ سبط ابن العجمي ،كنوز الذهب ، ج1، ص 194

[60] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 653 ؛ ضامن ، محمد ، إمارة حلب في عهد السلاجقة بين 522-479هـ سياسيا - اجتماعيا – اقتصاديا دراسة تحليلية لصفحة مشرقة من المقاومة التي خاضتها جماهير حلب ضد الغزاة للأجانب ، دار اسامة ، 1990 ، ص 223 ؛ ÇELIK, Artukoğulları Beyliği'nin , s.23 ؛ BIÇKIOĞLU, Artuklularla Başlayan Mardin-Kudüs,s.6 ؛ ÖZTÜRK,Bir Selçuklu Portresi,s.355

[61] ابن العبري ، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول ،تح : أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢ م، ص202 ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج2 ، 235 ؛ الغزي ، نهر الذهب ، ج3، ص 75 ؛ الشهابي ، حيدر أحمد ، تاريخ حيدر أحمد الشهابي ، مطبعة السلام ، ١٩٠٠م ، ج١ ، ص 325 ؛ الدبس ، يوسف ، الموجز في تاريخ سورية ،مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧م ، ص ٢٧٢

[62] ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 278

[63] ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 278

[64] ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 278

[65] ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 279

[66] ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 279

[67] ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 279 ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ج 1، ص204

[68] ابن الاثير ، الكامل ، ج 8، ص671 ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج2 ، 235 ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ج 1، ص204 ؛ كرد علي ،محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (ت ١٣٧٢هـ)، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣ م، ج١ ، ص٢٧٤

[69] ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 280

[70] ابن الاثير ، الكامل ، ج 8، ص 671 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص202 ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج2 ، 235 ؛ ابن العديم ، زبدة حلب ، ص 280

[71] ابن العبري ، المختصر ، ص202 ؛ الغزي ، نهر الذهب ، ج3، ص75 ؛ سبط ابن العجمي ، كنوز الذهب ، ج 1، ص204 ؛ الشهابي ، تاريخ حيدر ، 325 ؛ الدبس ، الموجز ، ص 272

[72] العظيمي، محمد بن علي العظيمي الحلبي (ت٥٥٦ هـ) ، تاريخ حلب ، تح : ابراهيم زعرور ، دمشق ، ١٩٨٤م ، ص 371

[73] المصدر نفسه ، ص 371

[74] تبل : بالضم ثم الفتح والتشديد، ولام: من قرى حلب ثم من ناحية عزاز، بها سوق ومنبر . للمزيد ينظر : الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م، ج2 ، ص 14 ؛ القطيعي ، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ج1 ، ص252

[75] العظيمي ، تاريخ ، ص 371

[76] ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص 330؛ ÖZTÜRK,Bir Selçuklu Portresi,s.359 ؛ METIN, Emîr ,s.847 Necmeddin İlgâzi ؛ ÇELIK, Artukoğulları Beyliği'nin , s.24 ؛ BIÇKIOĞLU, Artuklularla Başlayan Mardin-Kudüs,s.6

[77] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج20، ص 157؛ ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ،ص 179 ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج2 ، ص 236؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج14، ص 326

[78] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج20، ص 157 ؛ ابو الفداء ، المختصر ، ج2 ، ص 236 ؛ الذهبي ، سير اعلام ، ج14، ص 326

المصادر والمراجع :

المصادر الأولية :

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تح :عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٧م
- التطيلي،الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت ٥٦٩هـ)،رحلة بنيامين التطيلي،المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢ م
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب، مصر
- الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر :سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١ م، ج5، ص247
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1900م
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣ م
- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء، تح: إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ)،مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،دار الرسالة العالمية، دمشق ، ٢٠١٣ م
- سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ)،كنوز الذهب في تاريخ حلب ،دار القلم، حلب، ١٤١٧ هـ
- ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث، بيروت ، 2000م
- ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣هـ)، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ، تح : مهنّا حمد المهنّا ، دار البشائر الاسلامية، بيروت ، ١٩٩٨ م ،ص52

- ابن العبري ، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول ،تح : أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢ م
- ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٦ م
- العظيمي، محمد بن علي العظيمي الحلبي (ت٥٥٦ هـ) ، تاريخ حلب ، تح : ابراهيم زعرور ، دمشق ، ١٩٨٤م
- العليمي، مجير الدين الحنبلي العليمي (ت ٩٢٧ هـ)،الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان يونس عبد المجيد أبو تبّانة ،مكتبة دنديس، فلسطين،١٩٩٩ م
- الغزي ، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (ت ١٣٥١هـ)،نهر الذهب في تاريخ حلب،دار القلم، حلب، ١٤١٩ هـ
- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، مصر
- القطيعي ، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢ هـ
- ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ)، تاريخ دمشق ، تح :سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق، ١٩٨٣ م
- ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ،تح : رياض عبد الحميد مراد،دار ابن كثير، دمشق ،٢٠١٣ م
- ابن الوردي ،عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٦م
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥ م

المراجع العربية والمعربة :

- الحربي ، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (ت ١٤٣١هـ) ، معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ ،دار مكة ، مكة المكرمة، ١٩٨٢ م
- الدبس ، يوسف ، الموجز في تاريخ سورية ،مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٧م
- السرجاني ، راغب، قصة الحروب الصليبية، 2008م
- الشهابي ، حيدر أحمد ، تاريخ حيدر أحمد الشهابي ، مطبعة السلام ، ١٩٠٠م

- ضامن ، محمد ، إمارة حلب في عهد السلاجقة بين 479-522هـ سياسيا - اجتماعيا – اقتصاديا دراسة تحليلية لصفحة مشرقة من المقاومة التي خاضتها جماهير حلب ضد الغزاة للأجانب ، دار اسامة ، 1990
- كرد علي ،محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (ت ١٣٧٢هـ)، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣ م
- كلاوسنر ، كارلا ال ، دراسة في الادارة المدنية في العصر العباسي الوزارة انموذجا 447هـ / 1055- 590هـ / 1194م ، تر : عبد الجبار ناجي ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2001
- يوسف ، إرشيد ، سلاجقة الشام والجزيرة في الفترة مابين 435-570 هـ ،المؤسسة الصحفية الاردنية ، عمان ، 1409-1988م

المصادر الأجنبية :

- BIÇKIOĞLU, Musa. Artuklularla Başlayan Mardin-Kudüs İlişkisinin Tarihsel Serüveni ve Kudüs ile Mardin'in Yaşayan Ortak Yönleri. Journal of Islamicjerusalem Studies, 2022, 22.1
- ÇELIK, Sebahattin. Artukoğulları Beyliği'nin Haçlılar ile Mücadelesine Bir Bakış. Artuklu İnsan ve Toplum Bilim Dergisi, 2020, 5.1
- CLINE, Eric H. Jerusalem besieged: From ancient Canaan to modern Israel,University of Michigan Press, 2005
- GEARY, Patrick . Readings in medieval history, University of Toronto Press, 2010
- Hillenbrand, Carole. The Career of Najm al-Dīn İl-Ghāzī, 1981.
- METIN, Tülay. Emîr Necmeddin İlgâzi Dönemi Artuklu-Haçlı Münasebetleri ve Afrin Zaferi (28 Haziran 1119),Belleten, 2019, 83.298
- ÖZTÜRK, Merve. Bir Selçuklu Portresi: Emir İlgazi, Hayatı ve Faaliyetleri. Karamanoğlu Mehmetbey Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Dergisi, 2022, 5.2